Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 240

Ecological Education From an Islamic Perspective

Dr. A. Al- Alatif Al- Mahmoud

Abstract

During the last decades of the 20th century, and the beginning of the 21st century, there has been an increased risk of pollution of the environment This is why local, regional and international organizations work with many countries in order to control pollution and plan to keep a safer environment fon the benefit of the coming generation (continuous environment).

The most responsible of such work the human being, upon whom the whole burden lies. But in order to respond to the needs of human kind, one needs psychological refining, creatve education and responsible upbringing.

It has been proved that religiors guidance has a great impact on the behavior of religiors people.

In Islamic religion there are many guidances and teachings that wge people to keep the environment safe and use it in beneficial, harmless ways.

This research has dealt with the definition of the environment; its comprehensive and balanced components; the risks it encounters; the international efforts made to fight against such risks; the relation between man and the environment; the Islamic juristic bases telated to ecological behavior; the Islamic instructions to people who are the users of environment; and the rules of using nature's components: water, animals, plants, earth and air.

The researcher has paid special attention ot the ecological education of a Muslim: in his beliefs, worships, his relation with his Muslim and non ñ Muslim brothers, and that wit the environmment's natural components.

The research concluded with the legislative principles that have bases in Islam and can be exploited in setting legislations for keeping the environment safe.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 241

التربيـة البيـئيـة
من وجهة نظر إسلامية

د. عبد اللطيف آل محمود *

الملخص

ازدادت مخاطر تلوث البيئة في العقود الأخيرة من القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، ولهذا تعمل المنظمات المحلية والإقليمية والدولية مع كثير من الدول؛ للحد من هذا التلوث، والتخطيط للمحافظة على سلامة البيئة؛ لتستفيد منها الأجيال البشرية المقبلة فيما يسمى بالبيئة المستدامة.

والمكلف الأول بهذا العمل هو الإنسان، وعليه يقع العبء كله، لكن الاستجابة لمتطلبات الإنسانية جمعاء تحتاج إلى تهذيب نفسي وتربية خلاقة وتنشئة مسئولة.

ولقد ثبت أن التوجيهات الدينية لها أثر كبير في تصرفات المتدينين.

وفي دين الإسلام توجيهات وتعاليم كثيرة تدعو للمحافظة على البيئة وحسن استغلالها بما ينفع الناس ولا يضرهم.

وقد تناول هذا البحث التعريف بالبيئة وعناصرها المتكاملة المتوازنة وما تتعرض له من مخاطر، وبيان الجهود العالمية لمكافحة الأخطار، وعلاقة الإنسان بالبيئة، والقواعد الفقهية الإسلامية التي تحكم تصرف الإنسان في بيئته، وتوجهات الإسلام لمستخدم البيئة وهو الإنسان، وقواعد استخدام عناصرها من الماء والحيوان والنبات والأرض والهواء.

واهتم الباحث بالتربية البيئية في عقيدة المسلم وعبادته وعلاقته بأخيه المسلم وغير المسلم وبعناصر البيئة الطبيعية.

واختتم البحث بالمبادئ التشريعية التي لها أسس في الإسلام يمكن أن يعتمد عليها في تشريعات حماية البيئة.

---

* *أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة البحرين.*

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 242

هل الإنسان عنصر من عناصر البيئة؟

من هذه التعريفات يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده هل يُعَدُّ الإنسان داخلاً في تعريف البيئة أو هو خارج عنها ؟

يبدو لأول وهلة من التعريف الأول أن الإنسان جزء من البيئة، ومن التعريفين الثاني والثالث أنه ليس جزءاً منها.

وبالإمعان في التعريفات الثلاثة أرى أنه لا تناقض بينها؛ إذ التعريف الأول يعرف البيئة كلاً متكاملاً، على هذا عُدَّ الإنسان جزءاً منها، أما التعريف الثاني والثالث فإنهما ركزا على البيئة التي يعيش فيها الإنسان وتحيط به، وعلى هذا الاعتبار عُدَّ الإنسان خارجاً من البيئة.

وحيثُ إننا نريد المعنى العام للبيئة في هذه الدراسة فإن الإنسان سيعتبر جزءاً من عناصرها.

عناصر البيئة؟

يمكن أن تقسم عناصر البيئة كما وردت في التعريفات الثلاثة إلى ما يلي:

١) ما على الأرض أو في باطنها من مكونات غير حية من جبال وهضاب وسهول وصحاري ووديان وصخور ومعادن وتربة ومياه.

٢) ما على الأرض أو في باطنها من مكونات حية من نباتات وحيوانات برية وبحرية وإنسان.

٣) الغازات المحيطة في حدود غلافها الجوي.

على أنه لا ينبغي أن ننسى ثلاثة عناصر أخرى مهمة من عناصر البيئة على الأرض لما لها من أثر كبير في مسيرة الحياة هي:

(أ) الطاقة الحرارية سواء التي تأتي من خارج الأرض إليها أو تصدر من الأرض.

(ب) الضوء.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 243

تعريف البيئة

ما البيئة ؟

كلمة لها عدة دلالات لغوية منها[1]:

١) المنزل الذي يأوي إليه الكائن الحي، جاء في الحديث: (**في المدينة ههنا المتبوأ**).

٢) المكان المهيأ والمعد للاستخدام، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** {٥٨}﴾[2].

٣ المحيط.

٤) الحالة.

٥) المكان الذي تتوافر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائن حي أو مجموعة كائنات حية خاصة كالبيئة الاجتماعية، والبيئة الطبيعية، والبيئة الجغرافية.

أما من الناحية الاصطلاحية فنجد لهذه الكلمة عدة تعريفات منها:

١) البيئة مجموع النظام الفيزيائي الخارجي والبيولوجي الذي يعيش فيه الجنس البشري والكائنات الحية الأخرى كلا متكاملاً[3].

٢) البيئة هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات، فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها، وهي الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة[4].

٣) البيئة هي الأرض وما تضمه من مكونات غير حية ممثلة في مظاهر سطح الأرض من جبال وهضاب وسهول ووديان، وصخور ومعادن وتربة وموارد مياه، ومكونات حية ممثلة في النباتات والحيوانات البرية النشأة سواء كانت على اليابسة أو في الماء، وما يحيط بالأرض من غلاف غازي يضم الكثير من العناصر الأساسية اللازمة لوجود الحياة على سطح الأرض[5].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 244

النباتات والحيوانات. وتُعَدُّ الجاذبية والإشعاع من بين العناصر الفيزيائية للعناصر الطبيعية غير الحية.

(انظر التكامل في لوحة تمثل جزءًا من شبكة غذائية برية)[٨].

ويمكن رؤية هذا التكامل في دورة الكربون؛ إذ يمتص النبات (**عنصر إنتاج**) غاز ثاني أكسيد الكربون من الهواء لصنع حاجته من الغذاء ويطلق غاز الأكسجين، وتستخدم الحيوانات المختلفة (**عنصر استهلاك**) غاز الأكسجين في عملياتها الحيوية؛ للحصول على الطاقة اللازمة، وتطلق غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الهواء لتستخدمه عناصر الإنتاج مرة ثانية.

ومثل ذلك التكامل يرى بصورة أوضح في دورة الماء بين تبخر وتكثف ومطر، وكذلك دورة الأكسجين ودورة النيتروجين وغيرها.

ويحكم هذا النظام البيئي القاعدة الربانية ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** {٤٩}﴾[٩] وأيّ اختلال في عنصر من عناصر النظام البيئي يؤدي إلى اختلال متعاقب في العناصر التالية له في المنزلة.

التوازن بين عناصر البيئة

أهم ما يميــز البيئة الطبيعية كما خلقها الله تعالى التوازن الدقيق القائم بين عناصرها المختلفة، ويلاحظ العلماء أن التغيير في إحدى البيئات لظروف معينة قد يؤدي إلى حدوث تطورات فيها تعالج تلك الآثار وإن كان بعد أمد، من ذلك ما يلاحظ أن النار إذا دمرت جزءاً من إحدى الغابات فإنه بعد أعوام قليلة تكتسي تلك الأرض المحروقة بالحشائش والأعشاب ثم سرعان ما تنتشر فيها الأشجار مرة أخرى[١٠].

وهذا التوازن لا يشترط أن يكون مستمراً طول الوقت؛ لأن النظم الطبيعية تتعرض لتغييرات يومية وموسمية وسنوية، لكن التوازن موجود بصفة عامة. ففي المناطق الرعوية المحاطة بالجبال العالية من جميع الجهات والتي لا تستطيع الحيوانات الدخول إليها أو الخروج منها، ويعيش فيها أسود وغزلان، وفيها أعشاب رعوية إذا

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 245

(ج) الأشعة والموجات الصادرة من مصادر متعددة طبيعية أو صناعية.
(انظر لوحة عناصر البيئة)[٦].

التكامل بين عناصر البيئة

البيئة كما خلقها الله تعالى متكاملة يؤدي كل عنصر وظيفته لغيره حتى تتكامل عناصر البيئة في شكل دورات.

ولتيسير فهم هذا التكامل الدائري للنظام البيئي يقسم المختصون عناصر النظام البيئي إلى أربعة رئيسة[٧]:

(أ) **عناصر الإنتاج (كائنات حية منتجة)**
وتتكون من النباتات الخضراء بكل أنواعها من الطحالب الخضراء إلى الأشجار الضخمة المختلفة، وهذه تنتج غذاءها بنفسها.

(ب) **عناصر الاستهلاك (كائنات حية مستهلكة)**
وتتكون من الحيوانات المختلفة، وهذه تعتمد في غذائها على غيرها، فيتغذى بعضها بالنباتات والأعشاب، و بعضها يأكل لحوم الحيوانات الأخرى، والإنسان يستهلك من النباتات والحيوانات.

(ج) **عناصر التحلل (كائنات حية محللة)**
وتشمل كل ما يؤدي إلى تحلل عناصر الإنتاج وعناصر الاستهلاك أو تلفها كالبكتيريا والفطريات، وبعض أنواع الحشرات والخنافس التي تساعد الكائنات الحية الدقيقة على عملية تحليل المواد العضوية إلى ماء وغاز ثاني أكسيد الكربون ونترات وفوسفات وغيرها؛ لتُغْنِيَ العناصر الطبيعية غير الحية.

(د) **العناصر الطبيعية غير الحية**
وهي تشمل الماء والهواء بما فيها من غازات وضوء الشمس بإشعاعاتها الحرارية وفوق البنفسجية وبعض المواد المعدنية وبعض الأجزاء المتحللة من

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 246

نتج من التطور الصناعي من ظهور أصناف جديدة من المواد الكيماوية لم تكن معروفة من قبل، كل ذلك أثر في عناصر البيئة بما فيها الإنسان، وإن كان هذا التأثير قد تزايد في القرن العشرين بصورة مذهلة بحيث أصبح مشكلة تهدد الحياة على الأرض كلها. كما أن الحروب والأمراض والفقر والجوع كانت من المخاطر التي هددت البيئة والإنسان، ومنها ما كان من كسب يده.

وأهم المخاطر التي تهدد البيئة تتمثل فيما يلي[١٣]:

(١) **تلوث الهواء**

وهذا التلوث قد يكون بالعناصر الطبيعية كالبراكين والعواصف وحرائق الغابات وحبوب اللقاح في فصل الربيع والجراثيم وغيرها، وقد يكون بالعناصر الصناعية.

ومن هذا التلوث، التلوث بثاني أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت وأكسيد النتروجين، وأول أكسيد الكربون، والتلوث بعادم السيارات وبالرصاص وغيرها، ومن نتائجها التأثير في طبقة الأوزون.

(٢) **تلوث المياه**

سواء في ذلك مياه الآبار أو العيون أو الأنهار أو البحيرات أو الخُلْجان أو البحار والمحيطات.

ويتمثل هذا التلوث في التلوث الكيميائي والتلوث بالمبيدات الحشرية وبالمخصبات الزراعية ومخلفات البترول وبمياه الصرف وبالأمطار الحمضية وبالمياه الصناعية وبالمعادن الثقيلة.

(٣) **المخلفات الصلبة والسائلة**

وهي المخلفات التي تقذف بها المنازل والمصانع المختلفة من مياه المجاري والأطعمة والنفايات.

(٤) **تدهور الأرض وتصحرها**

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 247

قل هطول الأمطار إلى درجة كبيرة بحيث تؤثر في الأعشاب وتضعف الغزلان مما يتيح للأسود صيد الكثير منها ومن ثَمَّ يقل عدد الغزلان وتزداد أعداد الأسود. وعندما تسقط الأمطار في السنة الثانية وتنمو الأعشاب وتزداد كثافة الأعشاب تقوى الغزلان فتعاني الأسود من فترة حرجة فيقل عدد الأسود وتزداد أعداد الغزلان ثم يعود التوازن بين أعداد الغزلان والأسود، ويعود النظام إلى حالته المتوازنة[١١].

هذا التوازن نظام قائم بين العناصر البيئية ويعبر عنه باسم (**النظام البيئي**) وهو نظام متكامل تعيش فيه جميع عناصر البيئة في توازن تام يعتمد كل منها على الآخر في جزء من حياته واحتياجاته ويؤدي مهمته في الحياة[١٢].

المخاطر التي تهدد البيئة

يسعى الإنسان دائماً إلى الأفضل والتطور والاختراع، وهو في الغالب - **ما لم يكن ذا عقيدة تعطي الجماعة حقها عليه**- ينظر إلى نفسه أولاً ثم إلى الدائرة التي يعيش فيها من أهله وأهل مدينتـه ودولته ثم إلى الدائرة التي تحيط به من الدول المجاورة أو المتقاربة معه، ثم إلى الدائرة العالمية التي هي أوسع.

وفي إطار بحثه عن الأفضل اخترع الآلات وابتكر الطرق والأساليب والوسائل التي تحقق له غايته، وفي الغالب كان تحقيق الغنى المادي أو السيطرة على الآخرين هما الحافز إلى تلك الاختراعات والابتكارات، وفي سبيل الوصول إليهما لم يكن يبالي بنتائج عمله على بقية أفراد الإنسان وعلى الأرض والحيوان وبقية عناصر البيئة وإن بدا أنه يسعى إلى خدمة الإنسانية أحياناً في سعيه إلى إنتاج الأغذية وتيسير الخدمات لبني جنسه الذي تتزايد أعداده في تنامٍ مستمر بأعداد كبيرة خاصة وقد زاد متوسط حياته في العصر الحاضر نتيجة التقدم في المجال الصحي.

فمنذ أن بدأ الإنسان في التحكم في بيئته المحيطة به بتعلم الزراعة واكتشافه النار وإقامته القناطر والسدود على الأنهار، وإدخاله الآلات في الزراعة وإنتاج المحاصيل واختراعه الوسائل والمواصلات، واستخدامه للمواد الطبيعية الظاهرة والباطنة وما

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 248

القدرة على التركيز والإنتاجية.

(١١) الثغرة الواسعة بين الفقراء والأغنياء

إذا كان الفقر والغنى يرى بين الأفراد في بقعة واحدة فإنه يمكن علاجها بالحث على الإحسان والمساعدة، أما الفقر الذي أصبح خطراً على البيئة فهو الحادث بين الدول في العالم التي انقسمت إلى دول قليلة غنية يعيش أفرادها- الذين يبلغون ٢٠٪- من البشر في رغد من العيش، وإلى دول كثيرة فقيرة يغرق أفرادها- الذين يبلغون ٧٥٪- في الفقر والجوع والعوز وتستنزف ثروات بلادهم من قبل شركات الدول الغنية.

الجهود العالمية لمكافحة الأخطار التي تهدد البيئة

الإحساس بالمخاطر التي تهدد البيئة بدأت بصورة فردية من قبل بعض الفلاسفة والحكماء والعلماء في الحضارات القديمة، ولكنّ القرن التاسع عشر والعشرون شهد اهتماماً أكبر بهذه المشكلة وقامت الدول وبلديات المدن الكبيرة بوضع التشريعات لمكافحة تلك الأخطار[١٤].

غير أن تزايد المخاطر وتهديدها للبيئة على مستوى عالٍ وعالمي جعل الاهتمام بها يرتفع من مستوى الأفراد إلى مستوى المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية.

ومن الجهود الدولية لمكافحة الأخطار التي تهدد البيئة دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة لعقد مؤتمر عالمي لبحث مشكلات البيئة على مستوى العالم في صيف عام ١٩٧٢م في مدينة استوكهولم.

وبموجب توصيات هذا المؤتمر اتخذت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م قرارها رقم ٢٩٩٧ القاضي بتأسيس برنامج الأمم المتحدة للبيئة (يونيب)[١٥].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 248

وذلك بإزالة الغابات والأراضي الحراجية والإنتاج الزراعي المكثف باستخدام المواد الكيماوية لزيادة المحاصيل الزراعية الذي يؤدي إلى ضعفها وتدهورها.

(٥) **الخطر على حياة الحيوان (خسارة التنوع البيولوجي)**

فقد شهد العالم انقراض أنواع من الحيوانات بسبب الافتقار إلى البيئة الملائمة أو الاستغلال والصيد المفرط أو التلوث.

(٦) **الخطر على حياة الإنسان**

ويمثل الجوع والفقر والمرض والجهل والحروب والفتن أهم مسببات الخطر على حياة الإنسان.

(٧) **استنزاف الثروات الطبيعية**

سواء ما كان منها على سطح الأرض كالغابات، أو في باطنها كالبترول والمعادن، مما يخشى معه إفقار الأرض منها بالنسبة للأجيال القادمة.

(٨) **خطر النفايات الخطرة**

ومنها المواد الكيميائية السامة سواء المستخدمة في الصناعة، أو في الأسلحة الكيميائية والمبيدات الحشرية.

(٩) **خطر النفايات المشعة**

ومن أشدها التلوث بالإشعاع من المفاعلات النووية والقنابل الذرية والنووية والهيدروجينية والنيوترونية، على أن هناك أخطاراً من الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية وأشعة إكس وأشعة الليزر وغيرها.

(١٠) **خطر الضجيج والضوضاء**

وهي التي تصدر من المصانع والورش والمعامل وبعض أنواع المركبات والقطارات والطائرات وأجهزة البث الإذاعي من مذياع وتلفاز ومكبرات الصوت والفرق الموسيقية وغيرها، الذي يؤثر في حاسة السمع وفي الأداء الوظيفي للجسم، ومنها الارتباكات المعوية والتوتر العصبي الذي يؤثر في

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 250

٤) تعاون الدول والشعوب في استئصال شأفة الفقر كشرط لا غنى عنهُ للتنمية المستدامة.

٥) العمل على تخفيف أنماط الإنتاج والاستهلاك التي تضر بالبيئة.

علاقة الإنسان بالبيئة في مفهوم الإسلام

تقوم علاقة الإنسان في مفهوم الإسلام على الأسس الآتية[١٨]:

أولاً: الكون كله مخلوق لله تعالى

وهذا الأساس تجمع عليه كل الديانات السماوية، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ {٩} وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ {١٠} ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ {١١} فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {١٢}**﴾[١٩].

والخلق ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شئ خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سُبق إليه[٢٠].

ثانياً: إن جميع ما في الكون مسخر لمنافع الإنسان

قال الله تعالى: ﴿اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ {٣٢} وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ {٣٣} وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ {٣٤}﴾[٢١].

والتسخير: التذليل بلا أجر ولا ثمن[٢٢].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 251

كما عقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية في ريو دي جانيرو بالبرازيل في حزيران (يونيو) ١٩٩٢م سمي (قمة الأرض) وتبنت الدول المشاركة فيه ثلاث وثائق رئيسة هي[١٦]:

(أ) **جدول أعمال القرن ٢١**

وهو برنامج عمل دولي شامل لجميع حقول التنمية المستدامة ويركز على الإجراءات الضرورية لاستئصال الفقر والجوع، وتغيير الأنماط الاستهلاكية الهدرية والمدمرة، وفهم أفضل للطاقة السكانية مع إشراك الناس في التخطيط والسياسة العامة وصنع القرار، ويدعو للتركيز على الرعاية الصحية الأولية ومكافحة الأمراض المعدية وتقليص أخطار التلوث على الصحة، وحماية الجماعات الضعيفة كالأطفال والنساء والمسنين مع دعوة خاصة لتعبئة جهود جميع الدول للوقاية من مرض الإيدز (**العوز المناعي المكتسب**).

(ب) **إعلان الريو**

ويضم مجموعة مبادئ تحدد حقوق الدول وواجباتها فيما يتعلق بالبيئة والتنمية.

(ج) **مجموعة مبادئ تشكل أساس إدارة مستدامة للغابات في العالم أجمع.**

وإن من أهم المبادئ القانونية غير الملزمة التي احتوتها وثيقة (**إعلان الريو**) (٢٧مبدأ) ما يلي[١٧]:

١) الجنس البشري هو من صميم اهتمامات التنمية المستدامة، وله الحق في حياة صحية ومنتجة بانسجام مع الطبيعة.

٢) حق الدول السيادي في استغلال مواردها، وهي مسئولة عن ضمان عدم الإضرار ببيئة الدول الأخرى.

٣) الالتزام بشكل منصف بالحاجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحالية والمقبلة.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 252

فيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فيهَا من كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ {١٩} وَجَعَلْنَا لَكُمْ فيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ {٢٠} وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ {٢١}﴾[٣٢].

سادساً: وجوب المحافظة على الإنسان وغيره

قال الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٣٣] وقال: **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {١٧٩}﴾**[٣٤] **وقال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ {١٩٥}﴾**[٣٥].

سابعاً: تحريم تخريب العمران وإفساد الأخلاق

قال الله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ {٢٠٦}﴾**[٣٦].

مسئولية الإنسان عن البيئة في مفهوم الإسلام؟

مسئولية الإنسان عن البيئة ناتجة من مكانته التي أرادها الله تعالى له في الكون فهو المستخلف في الأرض من الله تعالى، وهو يستمد تعاليمه من الله تعالى.

ومن هذا المنطلق نرى أن مسئولية الإنسان عن البيئة تتمثل فيما يلي:

(١) الإنسان مطالب بعمارة الأرض

فقد قال الله تعالى على لسان صالح عليه السلام لقومه: **﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾**[٣٧] والاستعمار الإعمار، وهو يكون بالبناء أو الغرس أو الزرع[٣٨].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 253

ثالثاً: إن الإنسان مستخلف في الأرض من الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢٣]. وإنما جعل الله الإنسان خليفة؛ لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين[٢٤]، وهذا يستدعي منه أن يتبع أوامر الله تعالى ونواهيه وتوجيهاته في سلوكه الحياتي لنفسه أو لغيره.

رابعاً: إن الاستمتاع بما في الأرض من منافع عام لجميع من يحتاج إليها من مخلوقات الله تعالى على الأرض.

قضى الله أن الأقوات التي خلقها الله على الأرض هي حق لجميع الطالبين لذلك القوت فلا يحرم أحد من حقه، ولقد قال الله تعالى عن خلق الأرض: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ {١٠}﴾[٢٥] أي وفق مراد طالب القوت ومن له حاجة إليه، وهو كل حيوان على وجه الأرض ... فالناس والحيوان جميعاً كلهم سائلون ربهم ما يحتاجون إليه من طعام وشراب ولباس ورداء سؤالاً طبيعياً مغروساً في جبلتهم[٢٦].

خامساً: إن كل شئ خلقه الله تعالى في الأرض لحاجة المخلوقات خلقه بقدر محدد.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾[٢٧] أي خلق في الأرض القوى التي تنشأ منها الأقوات وخلق أصول أجناس الأقوات وأنواعها. ومن التقدير تقدير كل نوع بما يصلح له من الأوقات من حر أو برد أو اعتدال.

وهو تقدير لجميع من يحتاج إلى القوت، فللدواب أقوات، وللطير أقوات، وللوحوش أقوات، وللزواحف أقوات، وللحشرات أقوات، وجعل للإنسان جميع تلك الأقوات مما استطاب منها[٢٨].

وقد تكرر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ {٤٩}﴾[٢٩] وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ {٨}﴾[٣٠]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[٣١]، وقوله: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 254

القواعد التي تحكم تصرف الإنسان في البيئة

أريد بالقواعد هنا القواعد الكلية الفقهية التي هي تعابير فقهية مركزة تعبر عن مبادئ قانونية ومفاهيم مقررة في الفقه الإسلامي تبنتها المذاهب الاجتهادية في تفريع الأحكام وتنزيل الحوادث عليها، وتخريج الحلول الشرعية للوقائع في جميع مناحي الشريعة من عبادات ومعاملات وجنايات وشئون أسرة وإدارة عامة وقضاء وغيرها. وهي صيغ إجمالية عامة من قانون الشريعة الإسلامية ومن جوامع الحكم المعبر عن الفكر الفقهي استخرجها الفقهاء في أزمنة متطاولة من دلائل النصوص الشرعية وصاغوها بعبارات موجزة جزلة[٥٠].

وهذه القواعد كثيرة، ولكني أقتصر على ذكر القواعد التي تحكم موضوع البيئة استخداماً ونتيجة، يمكن اعتمادها في المحافظة على البيئة والتربية المستدامة للمحافظة عليها[٥١].

ومن هذه القواعد[٥٢]:

١) لا ضرر ولا ضرار.
٢) الضرر يدفع بقدر الإمكان.
٣) الضرر يزال.
٤) الضرر لا يزال بمثله.
٥) الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.
٦) يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام.
٧) الضرورات تبيح المحظورات.
٨) الضرورات تقدر بقدرها.
٩) إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.
١٠) الأمر بالتصرف في ملك الغير باطل.
١١) التصرف بالرعية منوط بالمصلحة.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 255

(٢) أنه يحرم عليه الإفساد في الأرض

قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾[٣٩] وهؤلاء الذين يفسدون في الأرض ملعونون من الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** {٢٥}﴾[٤٠] ويشمل الإفساد المحرم الإفساد المادي ومنه البيئي والإفساد المعنوي، وقد نعى الله على بني إسرائيل إفسادهم في الأرض حيث قال: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً** {٤}﴾[٤١] وقال للناس قاطبة: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** {٢٢} **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**{٢٣}﴾[٤٢].

(٣) أن الفساد في الأرض إنما يكون بسبب الإنسان

قال الله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** {٤١}﴾[٤٣]، ولقد تأكد هذا المعنى في قوله سبحانه: ﴿**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾[٤٤].

(٤) يجب على الإنسان أن يعمل على دفع الفساد في الأرض بإصلاح ما فسد فيها، وإلا فإن الوبال والهلاك يأتي على الجميع.

قال الله تعالى: ﴿**وما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** {١١٧}﴾[٤٥].

(٥) العدل والإحسان هما أساس الحياة التي يرتضيها الله تعالى للإنسان في تصرفاته كلها.

قال سبحانه: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى**﴾[٤٦]، وقال: ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾[٤٧]، وقال: ﴿**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** {٩}﴾[٤٨]، وقال: ﴿**اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[٤٩].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 256

أولاً: الإنسان

تحسين سلوك الإنسان في حياته لنفسه ولغيره من بني جنسه، وفي استخدامه لعناصر البيئة تعتمد على معرفة الإنسان بحقائق ذاته ودلالته على معالجة سلبياته لينتفع بإيجابياته على الوجه الأفضل، وعلى وضوح الهدف من وجوده واتضاح مسيرته الكونية، وهذا ما نجده مبيناً في مصادر الإسلام، وأهمها ما يلي:

الهدف من خلق الإنسان عبادة الله وحده

قال سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** {٥٦} **مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** {٥٧}﴾ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** {٥٨}﴾[٥٤].

والمراد بالعبادة هنا معناها الأعم من إقامة الشعائر الدينية الشامل لطاعة الله في كل أوامره ونواهيه وتوجيهاته وإرشاداته بما فيها عمارة الأرض التي سبق ذكرها.

سعادة الإنسان

يبحث الإنسان عن سعادته، وسعادته في تعاليم الإسلام يجب أن تتحقق في الدارين، دار الدنيا والدار الآخرة. وقد دل الإسلام على السبيل إلى تحقيق سعادة الدارين فقال: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** {٩٧}﴾[٥٥] فالإيمان والعمل الصالح هما سبيل سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. وقد أكد هذا المعنى وأضاف إليه صفتي التواصي بالحق والتواصي بالصبر في قوله: ﴿**وَالْعَصْرِ** {١} **إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** {٢} **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** {٣}﴾[٥٦].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 257

١٢) الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.
١٣) درء المفاسد أولى من جلب المنافع.
١٤) الغرم بالغنم.
١٥) لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذنه.
١٦) يختار أهون الشرين.
١٧) كل تصرف جر فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهي عنه.
١٨) كلَّما جاوز الأمر حده انعكس إلى ضده.
١٩) كل ما له مثل يرد مثله، فإن فات يرد قيمته.
٢٠) كل متصرف عن الغير فعليه أن يتصرف بالمصلحة.
٢١) ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
٢٢) منزلة الإمام من الرعية بمنزلة الولي من اليتيم.

عناصر البيئة في منظور الإسلام

يتميز الإنسان من بين عناصر البيئة بأنه الذي يتصرف فيما حوله من عناصر البيئة أو يؤثر فيها بأكثر مما يتصرف أي كائن حي آخر، بل إنه قد يعدو على بني جنسه أيضا، وإذا كانت بقية الكائنات الحية لا تتصرف إلا في حدود حاجتها - وحاجتها محدودة- فإن الإنسان يتجاوز حدود حاجته إلى ما لا نهاية إلا أن يجد نفسه عاجزاً عن تحقيق ما يريد أو يعتقد أن الواجب عليه أن يحد من هواه، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: (**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغي ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**)[٥٣].

ولو قلنا: إن الله تعالى جعله سيد الأرض لما جاوزنا الحقيقة، وهذا ما يجعلنا نفرد الحديث عن الإنسان وما يتعلق بأحواله عن بقية عناصر البيئة.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 258

(٥) **الضعف أمام الشهوات والملذات والأهواء**

قال سبحانه: ﴿**وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً {٢٧} يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً {٢٨}**﴾[٦٣].

(٦) **البخل والشح بالخير على الغير**

قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُوراً {١٠٠}**﴾[٦٤]، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً {١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً {٢١} إِلَّا الْمُصَلِّينَ {٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {٢٣} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {٢٦} وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ {٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {٣٢} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ {٣٥}**﴾[٦٥].

(٧) **الجـدل**

قال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً {٥٤}**﴾[٦٦].

(٨) **الطغيان عند الغنى**

قال تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى {٦} أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى {٧} إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى {٨}**﴾[٦٧].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 259

صفات الإنسان الذاتية

يتسم الإنسان بمجموعة من الصفات الذاتية، نشير إلى أهمها:

(١) **الظلم**

عندما يرى الإنسان نفسه قادراً على غيره تتحرك فيه نوازع الشر، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** {٣٤}﴾[٥٧].

(٢) **الاستكانة عند الضعف والتجبر عند القوة**

قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ** {٩} **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ** {١٠} **إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** {١١}﴾[٥٨].

(٣) **التذلل وقت الشدة والاستكبار عند انتهائها**

قال تعالى: ﴿**فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** {٤٩}﴾[٥٩]، وقال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** {٢٢}﴾ **فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** {٢٣}﴾[٦٠].

(٤) **العجلة في الأمر**

قال تعالى: ﴿**خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ** {٣٧}﴾[٦١]، وقال أيضاً: ﴿**وَيَدْعُو الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً** {١١}﴾[٦٢].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 260

رسول الله. فقال له: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك (ضيفك) عليك حقاً] [٧٥].

(٥) **للمحتاجين حق في أموال المقتدرين**

فقد فرض الله الزكاة على أصحاب الأموال النامية أو النقود وجعل من أوجه صرفها الفقراء والمساكين والغارمين وابن السبيل، ومدح أولئك الذين يخصصون جزءاً من أموالهم للمحتاجين فقال عنهم: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥}**﴾[٧٦]، وقال: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {١٩}**﴾[٧٧]، وقال أيضاً: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ**﴾[٧٨]، وقال: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[٧٩].

(٦) **للأجيال القادمة حق في المال العام**

من المال العام في التشريع الإسلامي أموال الفيء وهي التي ترد على خزانة الدولة نتيجة اتفاقيات الصلح بين المسلمين وغيرهم، أو التي تكون إيراداً من الأموال العامة. وعلى الرغم من أن الله عين مصارف أموال الفيء في قوله تعالى: ﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[٨٠]، نجد أنه سبحانه جعل الحق في الفيء لجميع الأجيال القادمة، ففي سياق الآية نفسها السابقة ذكر الله حق المهاجرين والأنصار والذين يأتون من بعدهم في أموال الفيء فقال: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ..... وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ..... وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ...**﴾[٨١].

(٧) **العمل على أن يكون المال متداولاً بين جميع الناس غنيهم وفقيرهم**

فقد قال الله تعالى في قسمة الفيء على المذكورين سابقاً: ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**﴾[٨٢].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 261

توجيهات للحياة

أرشد الله تعالى الإنسان إلى بعض المبادئ السلوكية التي يحتاج إليها في حركته وحياته؛ لتكون حياته سوية راشدة. ومن هذه التوجيهات والإرشادات[٦٨]:

(١) **ترشيد الإنفاق في المال**

قال تعالى في سياق ذكر صفات عباده: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** {٦٧}﴾[٦٩]، وقال أيضاً في بيان السلوك الإسلامي: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً** {٢٩}﴾[٧٠].

(٢) **الترشيد في الطعام والشراب والزينة**

قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** {٣١} **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[٧١].

(٣) **الترشيد في العمل**

قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً** {٩} **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً** {١٠} **وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً** {١١}﴾[٧٢]، وقال: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** {١٠٥}﴾[٧٣].

(٤) **الترشيد في العبادة**

قال الله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** {٩} **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** {١٠}﴾[٧٤] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو: [***يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل! فقال: بلى، يا***

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 262

مُّخْتَلفاً أَلْوَانُهُ﴾[٨٦]، وقال أيضاً: **﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجْنَا به نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا منْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ منْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ من طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {٩٩}﴾**[٨٧].

٢) **الماء حق للجميع**

قال تعالى على لسان صالح عليه السلام: **﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ {٢٨}﴾**[٨٨]، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***المسلمون شركاء في ثلاث في الكلأ والماء والنار***] [٨٩].

٣) **يجب بذل الفضل من الماء للزراعة**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ***][٩٠]، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهل المدينة ألا يمنع فضل ماء ليمنع فضل الكلأ[٩١].

٤) **الطاعة والاستغفار من الذنوب وسيلة لإنزال الله الماء**

لقد نصح نوح عليه السلام قومه بالاستغفار من الذنوب والمعاصي عندما أصابهم الجدب والقحط لينزل الله عليهم المطر فقال الله تعالى حاكياً قوله: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً {١٢}﴾**[٩٢].

٥) **ذهاب الماء في أغوار الأرض نتائج الكفر والذنوب**

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخاطباً الكافرين ومبيناً قدرته: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ {٣٠}﴾**[٩٣].

٦) **قدرة الله تعالى على جعل الماء العذب صالحاً**

قال تعالى مخاطباً أهل مكة من الكافرين بالإسلام وبنبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ {٦٨} أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ**

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 263

(٨) **عدم تلويث الأماكن التي يستخدمها الناس**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***اتقوا اللعانين. قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم***] (٨٣)

(٩) **الاهتمام بالنظافة**

وهي شاملة لنظافة الجسد والثياب والأماكن، وقد فرض الله الوضوء للصلاة وفيها غسل الفم والأنف والوجه والرجل، وفرض الغسل من الجنابة ومن الحيض والنفاس ومن الأوساخ، قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ**﴾ (٨٤).

وأمر بنظافة الأماكن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود***] (٨٥)

ثانياً: بقية عناصر البيئة؟

تحدثت مصادر الإسلام عن عناصر البيئة الظاهرة التي يتعامل الإنسان معها كالماء والحيوان والنبات والأرض والهواء، ونتناول كلاً منها على حدة.

(أ) الماء

ما نظرة الإسلام إلى الماء؟

١) **هو ضرورة للحياة**

الماء ضرورة من ضروريات الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية، وقد تكفل الله بتزويد الأرض بالماء العذب من السماء [المطر] فتروى به الأرض ويستقر بعضه في خزانات جوفية ليعاد الانتفاع به في أزمان لاحقة، يقول تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً**

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 264

أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ {٧} وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {٨}﴾[١٠٢].

علاقة الإنسان بالحيوان

تتمثل علاقة الإنسان بالحيوان فيما يلي:

(١) أن كل حيوان يمثل أمة من الأمم تؤدي مهمتها في الحياة يجب المحافظة عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحي الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح***][١٠٣]، وفي رواية [فهلا نملة واحدة][١٠٤].

(٢) **الإحسان إليه إذا كان في سلطة الإنسان**

فقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف فقال: [***دنت مني النار حتى قلت أي رب وأنا معهم، فإذا امرأة تخدشها هرة، قال: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعاً***] وفي رواية قال: [***عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار، فقال والله أعلم: لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض***][١٠٥].

(٣) **إنقاذه إذا كان في محنة**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***إن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه، فشكر الله له فأدخله الجنة***][١٠٦].

(٤) **استخدامه على النحو الذي سخره الله له**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأل الله عز وجل عنها يوم القيامة. قيل: يا رسول الله، فما حقها؟ قال: حقها أن تذبحها فتأكلها، ولا تقطع رأسها فيرمى بها***][١٠٧]، وقال: [***من***

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 265

الْمُنزِلُونَ {٦٩} لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ {٧٠}﴾[٩٤]، والأجاج الماء المر من شدة الملوحة[٩٥].

٧) **المحافظة على الماء من التلوث**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***اتقوا الملاعن الثلاثة؛ البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل***] [٩٦]، وقال أيضاً: [***لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه***][٩٧].

٨) **الترشيد في استخدام الماء**

روى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال: [***ما هذا السرف! فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم، وإن كنت على نهر جار***][٩٨]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالاً للترشيد في استهلاك الماء حتى في أمور العبادة إذ كان يغتسل بصاع إلى خمسة أمداد[٩٩]، ويتوضأ بالمد كما يخبر بذلك خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه[١٠٠].

(ب) الحيـوان

خلق الله الحيوان؛ ليؤدي مهمة في هذه الأرض يحتاج إليها الإنسان، فهو مسخر من الله تعالى، وهذه المهمة قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، فمن الحيوان ما يركبه الإنسان ومنه ما يأكل لحمه ومنه ما يتخذه مالاً وزينة، ومنه ما يستخرج منه الدواء ومنه ما يستعان به على الصيد. ومن الحيوان ما يحيا بعيداً عن الإنسان في بيئة محددة ولكن نفعها يصل إلى الإنسان من طريق غير مباشر، لأن الله تعالى لم يخلق شيئاً في الوجود عبثاً، وصدق الله إذ يقول: **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ {٣٨} مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {٣٩}﴾**[١٠١] وقد ذكر لنا القرآن منافع بعض الحيوان فقال: **﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ {٥} وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ {٦} وَتَحْمِلُ**

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 266

(٩) قد يجعل الله بعض الحيوان وسيلة إنذار للطغاة

قال الله تعالى عن عذاب عذب به فرعون وقومه أيام موسى عليه السلام: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {١٣٣}**﴾[١١٧].

(١٠) المعصية لأمر الله قد يذهب بركة الحيوان ويقلل وجوده

وضرب الله لذلك مثلاً عن جماعة من بني إسرائيل فقال تعالى: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ {١٦٣}**﴾[١١٨].

(١١) جواز استخدام بعض الحيوانات للدفاع والكر والفر

قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾[١١٩].

(١٢) جعل لكل دابة على الأرض رزقاً خاصاً بها

قال الله تعالى: ﴿**وما من دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {٦}**﴾[١٢٠].

(١٣) قد يرحم الله الإنسان بسبب الحيوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا***][١٢١].

(ج) الزرع والشجر [النبات]

الزروع والأشجار [**النباتات**] هي المصدر الأول لحياة الكائنات الحية، وهي أساس الثروات التي يسعى الإنسان إلى الحصول عليها. وعلاقة الإنسان بالزروع والأشجار في مفهوم الإسلام تتمثل فيما يلي:

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 267

قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول: يارب، إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة][١٠٨].

(٥) حرمة قتل الحيوان النافع

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب، النملة والنحلة والهدهد والصُّرَد [**نوع من الطيور**][١٠٩]، والضفدع[١١٠].

(٦) جواز قتل الحيوان المؤذي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا***][١١١].

(٧) يجوز أكل بعض أنواع الحيوانات إذا ذكيت

قال الله تعالى: ﴿**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾[١١٢]. وبهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والضأن والمعز، وحرم الخنزير وكل ما له ناب يعدو به من الدواب، وحرم من الطير كل ما له مخلب. كما حرم ما لم يتم تذكيته على الطريقة الشرعية بقطع الحلقوم والمريء والودجين فقال: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ**﴾[١١٣]، وقال: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**﴾[١١٤].

(٨) حرمة التمثيل بالحيوان وحرمة تعذيبه

قال الله تعالى حاكياً إضلالات الشيطان؛ لإبعاد عباد الله عن العمل بشرع الله: ﴿**وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ**﴾[١١٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً***]، [***كما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً***][١١٦] هدفاً للرمي.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 268

٥) يُعَدُّ الزرع والثمر من الصدقة الجارية

فيكتب للزارع الأجر على قدر الفائدة التي قدمها للإنسان أو الحيوان أو الطير، سواء قصد ذلك أو لم يقصد وعلم من استفاد من عمله أو لم يعلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة***][١٣٠]، وقال: [***ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه***[١٣١] ***أحد إلا كان له صدقة***] [١٣٢].

٦) وجوب الزكاة على ما تنتجه الأرض من المزروعات والمغروسات

قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ {١٤١}**﴾[١٣٣].

(د) الأرض

في تنظيم العلاقة بين الإنسان والأرض نرى في تعاليم الإسلام ما يلي:

(١) العمارة بالبناء صدقة جارية ما انتفع به

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [***من بنى بنياناً من غير ظلم ولا اعتداء، أو غرس غرساً في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار ما انتفع به من خلق الله تبارك وتعالى***][١٣٤].

(٢) من أحيا أرضاً ميتة لا مالك لها فهي له

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [***من أحيا أرضاً ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق***][١٣٥]، خاصة تلك التي تكون خارج العمران، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: [***من أحيا أرضاً دعوةً من مَصْر أو رميةً من المصر فهي له***][١٣٦] وقال: [***من عمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها***] [١٣٧].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 269

١) الإنبات هو من قانون الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ {٩٥}﴾[١٢٢]، وقال سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ {٦٣} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ {٦٤} لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ {٦٥}﴾[١٢٣]، وقال: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ {٢٤} أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً {٢٥} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً {٢٦} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً {٢٧} وَعِنَباً وَقَضْباً {٢٨} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً {٢٩} وَحَدَائِقَ غُلْباً {٣٠} وَفَاكِهَةً وَأَبّاً {٣١} مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ {٣٢}﴾[١٢٤].

٢) اختلاف أصناف النبات لاختلاف المنافع والأذواق

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ {٧} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {٨} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ {٩}﴾[١٢٥]، وقال سبحانه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٤}﴾[١٢٦].

٣) لكل نبات خصائص معينة

قال الله تعالى عن النخل على لسان صالح عليه السلام: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ {١٤٦} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {١٤٧} وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ {١٤٨}﴾[١٢٧]، وأنعم على يونس عليه السلام عندما خرج من بطن الحوت بما يعينه على تجاوز محنته: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ {١٤٥} وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ {١٤٦}﴾[١٢٨].

٤) الاستمرار في زراعة الأرض حتى نهاية الحياة

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [*إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل*] [١٢٩].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 270

(٦) النهي عن الضوضاء والأصوات المرتفعة التي تؤذي

كان من وصية لقمان عليه السلام لابنه: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ {١٩}**﴾[١٤٦] وحتى الدعاء قال الله تعالى: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {٥٥}**﴾[١٤٧] وقال: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً {١١٠}**﴾[١٤٨].

(هـ) الهـــواء

الهواء هو غاز يغلف الكرة الأرضية، ولا تقل أهميته عن الماء؛ لاستمرار الحياة والمحافظة عليها، وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى مجموعة من وظائفه، ومن ذلك[١٤٩]:

١) أن تصريفه آية من الآيات الدالة على وجود الله وعظمته.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {١٦٤}**﴾[١٥٠].

٢) أن تحركه علامة على تغير الأجواء والمناخ ومجيء السحب والأمطار.

قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾[١٥١].

٣) وسيلة من وسائل تلقيح النباتات وتلاقح السحب.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ {٢٢}**﴾[١٥٢].

٤) هو وسيلة لتشكيل السحب وانتشارها.

قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء**

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 271

(٣) حرمة الاعتداء على الأرض المملوكة للغير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين***][١٣٨].

(٤) يجوز للحاكم تخصيص محمية لصالح الضعفاء أو للصالح العام

قال رسول صلى الله عليه وسلم: [***لا حمى إلا لله ولرسوله***] [١٣٩] وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع وحمى عمر السرف والربذة، وقال عمر لعامله: يا هني، اضمم جناحك عن المسلمين، واتقِ دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة، وإياك ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع، وإن رب الصريمة ورب الغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول: يا أمير المؤمنين، أفتاركهم أنا لا أبا لك، فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والورق[١٤٠].

وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة [***حرتا المدينة المنورة***]، يقول أبو هريرة: [***فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى***][١٤١].

(٥) الاهتمام بنظافة الأرض من العبادة المأجور عليها

قال رسول صلى الله عليه وسلم: [***الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان***] [١٤٢] وسأل أبو برزة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: [***يا نبي الله، علمني شيئاً أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين***][١٤٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***دخل عبد الجنة بغصن شوك على ظهر طريق المسلمين فأماطه عنه***][١٤٤] وقال: [***من زحزح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله الله بها الجنة***][١٤٥].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 272

وينبغي أن نعلم أن ضمير المسلم كما يتشكل بعقيدته يجعل سلوك المسلم نابعاً من إيحاءاته الداخلية وليس خوفاً من سلطة إنسانية خارجية، ولذلك فإن المسلم يتبنى أخلاقيات ويدعو إليها دونما حاجة إلى تشريع أو تقنين أو ضغط خارجي، ولذلك فإنه من الضروري أن يتعلم الناس كيف يربون ضمائرهم في ظل العقيدة الإسلامية[١٥٩].

وأضيف أن العقيدة الإسلامية تتحول إلى سلوك عند المؤمن، ثم تصير تقليداً عند الجيل الجديد، ولا يصير التقليد عقيدة عنده إلا إذا ارتبطت صور السلوك بالنصوص من مصادرها بالتربية والتعليم وإلا بقيت تقاليد وعادات يرى الجيل الجديد أن من حقه أن يتحرر منها ومن الالتزام بها. وهذا يبين أهمية التربية المستدامة لتحقيق التنمية المستدامة.

وهنا نحاول أن نرى مجموعة من سلوكيات الإنسان المسلم في الحياة -إضافة إلى ما سبق بيانه في الحديث عن بقية عناصر البيئة- فيما له تعلق بالتربية البيئية. ونقسم الكلام فيها إلى أقسام:

(١) التربية البيئية في عقيدة المسلم.

(٢) التربية البيئية في عبادة المسلم.

(٣) التربية البيئية في علاقة المسلم بأخيه المسلم.

(٤) التربية البيئية في علاقة المسلم بغير المسلمين.

(٥) التربية البيئية في علاقة المسلم بعناصر البيئة الطبيعية.

ولا بد من الإشارة إلى أن التربية البيئية بحاجة إلى تعليم ومناهج تركز على أن هذا السلوك هو عبادة يؤجر الإنسان عليها، ويعاقب على تركها أو إهمالها أو العمل بضدها حتى تؤدي دورها في التنمية المستدامة.

١) التربية البيئية في عقيدة المسلم

بنيت عقيدة المسلم على ما يلي:

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 273

كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ {٤٨}﴾[١٥٣].

٥) وسيلة لحركة السفن وحركة أمواج البحار.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾[١٥٤].

٦) وسيلة لنقل المشمومات.

قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ {٩٤}﴾[١٥٥].

٧) وسيلة للطيران.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ {١٩}﴾[١٥٦].

٨) وسيلة للنصر والهزيمة.

قال الله تعالى عن غزوة الأحزاب: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً {٩}﴾[١٥٧].

٩) وسيلة للإهلاك والتدمير.

قال تعالى عن عاد: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ {٥} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ {٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ {٧} فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ {٨}﴾[١٥٨].

التربية البيئية والتنمية البيئية

يقول أ.د./ كمال الدين البتانوني بحق: الفلسفة البيئية من منظور إسلامي لها وضع خاص، فإن روح العقيدة الإسلامية تمثل قيماً لأخلاقيات البيئة وفلسفتها.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 274

الحرام أجابه ربه أن خيره ورزقه يكون لكل من خلق ولو كان كافراً: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٢٦}**﴾[١٦٥] ولقد بقيت معابد غير أهل الكتاب في غير الجزيرة العربية وبقي أهلها يمارسون طقوسهم دون إجبار لهم على اعتناق الدين الإسلامي أو إجبار على إزالة معابدهم.

(هـ) مسئولية الإنسان عن الجيل الحالي والجيل اللاحق في تحقيق المعاني الإيمانية: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {٦}**﴾[١٦٦]، والنتيجة ما يقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ {٢١}**﴾[١٦٧].

٢) التربية البيئية في عبادة المسلم

عبادة المسلم تتناول الجوارح والجسد والمال، وقد بنيت على ما يلي:

(أ) أن تكون خالصة لله رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾[١٦٨]، وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ {١١} وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢}**﴾[١٦٩]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى***][١٧٠]، وهذا نوع من الطهارة النفسية.

(ب) الطهارة الجسدية الحسية والمعنوية الشاملة للنظافة من النجاسات عند الاستعداد لأداء بعض العبادات كالصلاة والطواف بالبيت الحرام، على سبيل الوجوب أو الندب.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 275

(أ) الإيمان بربوبية الله تعالى، فلا رب سواه، وهو الموجه الأول للإنسان، ويسير الإنسان وفق أوامره ونواهيه وإرشاداته، وهذا الاعتقاد يوحد المرجعية عند الاختلاف قال الله تعالى: ﴿**يأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ أَطيعُواْ اللّهَ وَأَطيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلي الأَمْرِ منكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {٥٩}**﴾[١٦٠].

وربوبية الله تعالى لا تقتصر على الإنسان بل هو رب العالمين حيثُ يقول سبحانه: ﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمواتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٣٦} وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٣٧}**﴾[١٦١]، وبهذا يصير التناسق في حياة الإنسان لوحدانية المرجعية.

(ب) الإيمان بألوهية الله تعالى، فلا معبود سواه، ولا خضوع على وجه الحقيقة والكمال إلا له سبحانه وتعالى، والكل خاضع له أياً كان موقعه في الحياة رئيساً أو مرءوساً، حاكماً أو محكوماً، رَبَّ عمل أو عاملاً، أباً أو أبناً، سيداً أو مسوداً، وهذا يتيح التحرر من العبودية لغير الله.

(ج) الإيمان بجميع الديانات السماوية التي أنزلها الله تعالى وبجميع أنبيائها ومرسليها كجزء من العقيدة الإسلامية: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾[١٦٢]، وهذا يتيح لجميع أصحاب الديانات احتراماً له لدى المسلم وفي بلاد المسلمين. ولقد وجد أتباع الديانات الأخرى في الدول الإسلامية احتراماً ورعاية لشئونهم لم يشهدوه تحت أي حكم.

(د) الإيمان بأن لا إكراه لأحد في اتباع الدين الإسلامي أو الإيمان به، قال الله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ من رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**﴾[١٦٣]، وقال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ منَ الْغَيِّ**﴾[١٦٤]، ولما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يفيض الخير على من آمن من ذريته من سكنة البيت

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 276

(ب) وجوب الإصلاح بين المتخاصمين من المسلمين، قال الله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[١٧٤].

(ج) تحقيق التآلف بين قلوب المسلمين، قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾[١٧٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه***] [١٧٦].

(د) الانضباط الاجتماعي في السلوك؛ لاستدامة الخير ومكافحة الشر، وهو المسمى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[١٧٧].

(هـ) الدعوة إلى الخير وكل ما هو صالح للإنسان فرداً أو جماعة، قال الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾[١٧٨].

(و) اتخاذ الشورى وسيلة وأسلوباً للإدارة في نطاق الأسرة أو المؤسسة أو الدولة، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾[١٧٩]، وجعل سبحانه وتعالى الشورى من أسباب استحقاق ثواب الآخرة حيث يقول سبحانه: ﴿**فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٣٦} وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ {٣٧} وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ {٣٨}**﴾[١٨٠]، وأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستمرار في استخدام الشورى مهما كانت النتائج حيث قال الله تعالى له بعد هزيمة يوم أحد: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ**

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 277

(ج) تحقيق التواصل الاجتماعي بين المسلمين من خلال الصلوات الجامعة والحج.
(د) تحقيق التكافل الاجتماعي بين المسلمين من خلال الزكوات المفروضة على الفقراء والمساكين.
(هـ) تحقيق التكافل الإنساني بين المسلمين وغيرهم من خلال الصدقات المتطوع بها.
(و) تحقيق التضامن الاجتماعي بين المسلمين بأداء ديون الغارمين لحاجة مشروعة وتحرير الأرقاء، ومساعدة أبناء السبيل لما يوصلهم إلى بلدانهم.
(ز) تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال الاجتماع في الحج.
(ح) لا تفاضل بين المسلمين بعضهم على بعض إلا بالتقوى، والتقوى أمر قلبي لا يعرفه أحد إلا الله تعالى فلا يستطيع أحد أن يزكي نفسه ولا يجوز له ذلك، قال تعالى: ﴿**هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى {٣٢}**﴾[١٧١].
(ط) السيطرة على متطلبات الجسد والنفس ولو كانت مباحة عن طريق الصيام.
(ي) هذا فضلاً عن تعاليم الإسلام لتقليم الأظفار والختان وقص الشارب وحلق شعر العانة ونتف الإبط وتخليل أصابع اليدين والرجلين عند الوضوء وغسل اليدين قبل الأكل وبعده واستخدام السواك والاهتمام بنظافة شعر الرأس والغسل ليوم الجمعة والأعياد وللجنابة والحيض والنفاس وعند تغير رائحة الجسد، ونظافة البيوت والطرقات ومكافحة الطواعين والعلاج من الأمراض والحذر من استعمال آنية الحيوانات الأليفة وغير ذلك[١٧٢].

٣) التربية البيئية في علاقة المسلم بأخيه المسلم

بنيتُ هذه العلاقة على ما يلي:
(أ) الأخوة الإيمانية الجامعة لجميع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[١٧٣].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 278

عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم][188].

(ج) البر بهم والقسط لهم، قال الله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {٨}**﴾[189].

(د) لا تجوز موالاة الذين يقاتلون المسلمين لدينهم أو يخرجونهم من ديارهم أو الذين يعاونونهم على ذلك، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٩}**﴾[190].

(هـ) تحقيق التعارف بين شعوب العالم، قال الله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {١٣}**﴾[191].

(و) الإصلاح بين الناس فيما يختلفون فيه قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٢٢٤}**﴾[192].

(ز) الكرامة لكل إنسان كائناً من كان، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾[193]، ولقد أعلنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما شكا إليه القبطي ابن واليه عمرو بن العاص: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

(٥) التربية البيئية في علاقة المسلم بعناصر البيئة الطبيعية

تبنى هذه العلاقة على ما يلي:

(أ) التخطيط للمشروعات لما فيه مصلحة جميع الشعوب بما فيهم الشعب القادر على التخطيط. وفي قصة يوسف عليه السلام مع ملك مصر في تأويل رؤياه وتوليه رئاسة الخزانة لتنفيذ خطة إنقاذ مصر من القحط المتوقع مثال لهذا

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 278

لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {١٥٩}﴾[١٨١].

(ز) العفو عن المخطئ عند القدرة، قال الله تعالى: **﴿وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾**[١٨٢]، وقال: **﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٤}﴾**[١٨٣] وذكر من صفات من يستحق جنة عرضها السموات والأرض: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ {١٣٤}﴾**[١٨٤].

(ح) تدور الحياة في الإسلام أحكاماً وسلوكاً على أمور كلية خمسة وهي: المحافظة على الدين، والمحافظة على العقل، والمحافظة على المال، والمحافظة على النفس والمحافظة على العرض والنسب.

(٤) التربية البيئية في علاقة المسلم بغير المسلمين

تبنى هذه العلاقة على ما يلي:

(أ) وحدة الأصل الإنساني لجميع البشر، قال الله تعالى: **﴿يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء﴾**[١٨٥].

(ب) تحقيق العدل لهم في جميع معاملاتهم ما داموا قد استظلوا برعاية الدولة الإسلامية، قال الله تعالى: **﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾**[١٨٦]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً (نقض عهده) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل***] [١٨٧]، ومن وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن بعده ممن يعيش في بلاد المسلمين من غيرهم أو من كان بينهم وبين المسلمين عهد أو صلح: [***وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله***

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 280

المبادئ التشريعية لحماية البيئة

الأصل في حياة المسلم الانضباط الذاتي:

(أ) لأن من أسس العقيدة الإسلامية أن الله هو الذي سيحاسب الناس على أعمالهم وهو: ﴿**لاَ يَخْفَىَ عَلَيْه شَيْءٌ في الأَرْض وَلاَ في السَّمَاء {٥}**﴾[٢٠٢]، ﴿**قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا في صُدُوركُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا في السَّموَات وَمَا في الأَرْض وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ {٢٩}**﴾[٢٠٣].

(ب) وقانون الحساب يوم القيامة: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ {٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ {٨}**﴾[٢٠٤].

(ج) من أساء إلى غيره لا بد أن يجازى على إساءته في الآخرة إن لم يؤخذ منه الحق في الدنيا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار***][٢٠٥].

(د) ولا يمكن حماية البيئة للأجيال الحاضرة وحفظ حق الأجيال القادمة فيها [**البيئة المستدامة**] ما لم تركز المناهج التربوية والوسائل الإعلامية والمنابر الوعظية والثقافية والقوانين التشريعية على قضايا البيئة وتربطها بالجانب العقدي الديني.

وعبء حماية البيئة مشترك بين الأفراد والمؤسسات والدولة. وقد أصبح التشريع أمراً لازماً لحياة الأفراد والأهم لتنظيم شئون حياتهم وحماية المصالح العامة والمصالح الخاصة من غير أن تطغى إحداهما على الأخرى.

وفي مجال حماية البيئة يراعى في التشريع المبادئ الآتية[٢٠٦]:

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 281

التخطيط حيثُ يقول الله تعالى حكاية قول يوسف عليه السلام: ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِه إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ {٤٧} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ {٤٨} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ {٤٩}**﴾[١٩٤] وكان تخطيطه عليه السلام لمصلحة شعب مصر وما جاورها من بلاد الله، ولذلك جاء أهل فلسطين يستعينون بمخزون مصر من الحبوب لسد حاجتهم ومنهم إخوة يوسف عليه السلام.

(ب) المسئولية أمام الله تعالى عما يكون في حوزة الإنسان: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {٨}**﴾[١٩٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [***لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم***][١٩٦].

(ج) الإصلاح في استعمال الموارد الطبيعية لتؤدي إلى عمارة الأرض، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾[١٩٧]، وقال: ﴿**وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[١٩٨]، وقال: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ {١١٧}**﴾[١٩٩]، وقال حكاية نصيحة قوم قارون له: ﴿**إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِن الْمُصْلِحِينَ {١٩}**﴾[٢٠٠].

(د) منافع الأرض ليست خاصة بمن وجدت في أرضه بل هي عامة لجميع البشر يستفيد منها من وجدت عنده، ويفيض بالباقي على من هم بحاجة إليها من البشر بالتبادل أو الشراء أو الهبة والعطية، قال الله تعالى: ﴿**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ {١٠} فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ {١١} وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ {١٢}**﴾[٢٠١].

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 282

(ط) تقدم المصالح الضرورية التي لا غنى عنها للبقاء على المصالح الحاجية التي في وجودها رفع الحرج والمشقة، وتقدم المصالح الحاجية على المصالح التحسينية التكميلية عند تعارض هذه المصالح؛ تقديماً للأهم على المهم.

(ي) تراعى مصالح الضعفاء وتتم حمايتها عند عدم قدرتهم على تحصيلها والدفاع عنها أو لعدم وجود ما يقوم بهم عند انعدامها؛ عملاً بقاعدة [***مصالح الفقراء أولى من مصالح الأغنياء***] وقاعدة [***دفع المفاسد عن الفقراء أولى من دفع المفاسد عن الأغنياء***][٢٠٨].

(ك) عندما يجلب تحقيق المصالح مفاسد أشد منها أو مماثلة لها فإن عدم تحقيق المصالح مقدم على تحقيقها؛ عملاً بالقاعدة الشرعية [درء المفاسد مقدم على جلب المصالح] ولأن درء المفسدة فيه مصلحة أيضاً.

(ل) تقام المؤسسات والهيئات والجمعيات والجماعات التي تعمل على حماية البيئة، وكان ولاية الحسبة في النظام الإسلامي تؤدي دوراً في حماية البيئة؛ انطلاقاً من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية الناس من الفساد والغش والتلاعب ونحوها.

(م) تفرض على الملوثين للبيئة استخدام ما يقلل من هذا التلوث، أو ينهيه على حسابهم؛ عملاً بقاعدة [***الغرم بالغنم***] وقاعدة [***لا ضرر ولا ضرار***]

(ن) يشجع الأفراد على إحياء الأراضي الموات بالحرث والاستصلاح والتعمير النافع بتمليكها لهم بعد إحيائها أو بإعطائهم الحق في الانتفاع بالأراضي لأزمنة طويلة أو غير ذلك من الوسائل المشجعة على الإحياء.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 283

(أ) أن الله تعالى هو المالك الحقيقي للأرض وما عليها، وملكية الأفراد أو ملكية الدولة للموارد وعناصر البيئة ملكية تمكين واختصاص وانتفاع.

(ب) يتدخل ولي الأمر لتنظيم استعمال الحقوق العامة والخاصة بحيث لا يطغى بعضها على بعض في حدود ما يحقق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية عملاً بالقاعدة الشرعية [**تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة**]

(ج) لا يجوز استعمال الموارد الطبيعية وعناصر البيئة استعمالاً ينفي أداء المنفعة التي خلقت من أجلها أو يستهلكها استهلاكاً يقضي عليها، وإلا كان ذلك من التعسف في استعمال الحق.

(د) لا يجوز استعمال الموارد الطبيعية وعناصر البيئة وغيرها من المنشآت استعمالاً يوقع الضرر على الآخرين أو على البيئة أو على النفس عملاً بقاعدة [***لا ضرر ولا ضرار***] وبالنهي الإلهي: ﴿**وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[٢٠٧].

(هـ) هناك حقوق مشتركة بين الجميع لا يجوز حجرها لغير المنفعة العامة كالماء والكلأ والنار ومصادر الطاقة والغابات والحيوانات البرية والأسماك والأراضي العامة والهواء؛ لأنه لا غنى للناس عنها لضروريات حياتهم أو حاجاتهم.

(و) يتحمل من أوقع الضرر بغيره أو بالبيئة نتائج عمله وعليه إصلاح ما أفسد أو دفع تعويض مجز عما أفسد؛ عملاً بقاعدة [**الخراج بالضمان**] وقاعدة [**الضرر يزال**] وقاعدة [**المباشر ضامن وإن لم يتعمد**]

(ز) تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة عند تعارض المصلحتين عملاً بالقاعدة الشرعية [***يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام***] وقاعدة [***إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما***]

(ح) تقدم المصالح الحقيقية الواقعية القطعية على المصالح المتوقعة المشكوك فيها أو الظنية؛ لأن العبرة بالظاهر.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 284

٢٧ سورة فصلت: ١٠

٢٨ تفسير التحرير والتنوير: ٢٤/٢٤٤

٢٩ سورة القمر: ٤٩

٣٠ سورة الرعد: ٨

٣١ سورة المؤمنون: ١٨

٣٢ سورة الحجر: ١٩-٢١

٣٣ سورة المائدة: ٣٢

٣٤ سورة البقرة: ١٧٩

٣٥ سورة البقرة: ١٩٥

٣٦ سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٦

٣٧ سورة هود: ٦١

٣٨ تفسير التحرير والتنوير: ١٢/١٠٨

٣٩ سورة الأعراف: ٥٦ و ٨٥

٤٠ سورة الرعد: ٢٥

٤١ سورة الإسراء: ٤

٤٢ سورة محمد: ٢٢-٢٣

٤٣ سورة الروم: ٤١

٤٤ سورة النساء: ٧٩

٤٥ سورة هود: ١١٧

٤٦ سورة النحل: ٩٠

٤٧ سورة القصص: ٧٧

٤٨ سورة الحجرات: ٩

٤٩ سورة المائدة: ٨

٥٠ شرح القواعد الفقهية [التقديم]: ٥م.

٥١ أشار أ.د./ كمال الدين البتانوني إلى بعض هذه القواعد في بحثه عن الفلسفة البيئية وأخلاقيات البيئة من منظور إسلامي: ٣٦٥-٣٦٧

٥٢ انظر كتاب شرح القواعد الفقهية، وكتاب القواعد الفقهية

٥٣ رواه البخاري، كتاب الرقاق، ح٥٩٥٦

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 285

الحواشي:

١ لسان العرب (بوأ)، والمنجد (بوأ)، والمعجم العربي الأساسي (ب و ء)
٢ سورة العنكبوت: (٥٨)
٣ الجمهور والبيئة: ١
٤ التلوث ومشكلة العصر: ٩
٥ البيئة من منظور إسلامي: ٢١
٦ اللوحة من إعداد الباحث
٧ التلوث: ٩-١١، المدخل إلى العلوم البيئية: ٣٣-٣٦
٨ من كتاب المدخل إلى العلوم البيئية: ٤٨
٩ سورة القمر: ٤٩
١٠ التلوث مشكلة العصر: ٩
١١ المدخل:٣٦-٣٧
١٢ التلوث: ٩
١٣ انظر كتب: التلوث، إنقاذ كوكبنا، ملوثات البيئة، ومقال الفلسفة البيئية وأخلاقيات البيئة
١٤ انظر جذور الحركة البيئية في الجمهور والبيئة: ٣-٦
١٥ نشرة الأمم المتحدة والبيئة : ٥
١٦ نشرة الأمم المتحدة والبيئة : ٨
١٧ نشرة الأمم المتحدة والبيئة: ٩
١٨ انظر حماية البيئة: ١-٤، البيئة من منظور إسلامي: ٢١-٢٧، الفلسفة البيئية: ٣٦٣
١٩ سورة فصلت: ٩-١٢
٢٠ لسان العرب [خلق] ٨٥/١٠
٢١ سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤
٢٢ لسان العرب [سخر] ٣٥٣/٤
٢٣ سورة البقرة: ٣٠
٢٤ هذا أحد رأيين يذكرهما الرازي في تفسيره: ١٦٥/٢
٢٥ سورة فصلت: ١٠
٢٦ تفسير المراغي: ١١١/٢٤

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 286

٨٢ سورة الحشر: ٧
٨٣ رواه أبو داود، كتاب الطهارة، ح٢٣
٨٤ سورة المائدة: ٦
٨٥ رواه الترمذي، كتاب الأدب، ح٢٧٢٣
٨٦ سورة الزمر: ٢١
٨٧ سورة الأنعام: ٩٩
٨٨ سورة القمر: ٢٨
٨٩ رواه أبو داود، كتاب البيوع، ح٣٠١٦، ورواه ابن ماجة، كتاب الأحكام، ح٢٤٦٣
٩٠ رواه البخاري، كتاب المساقاة، ح٢١٨٣
٩١ رواه أحمد، ح٢١٧١٤
٩٢ سورة نوح: ١٠-١٢
٩٣ سورة الملك: ٣٠
٩٤ سورة الواقعة: ٦٨-٧٠
٩٥ تفسير الفخر الرازي: ٢٩/١٨٤
٩٦ رواه أبو داود، كتاب الطهارة، ح٢٤، وابن ماجة، كتاب الطهارة، ح٣٢٣
٩٧ رواه البخاري، كتاب الوضوء، ح٢٣٢
٩٨ رواه ابن ماجة، كتاب طهارة وسننها، ح٤١٩، ورواه أحمد، ح٦٧٦٨
٩٩ المد ربع صاع
١٠٠ رواه البخاري، كتاب الوضوء، ح١٩٤، ورواه مسلم، كتاب الحيض، ٤٩٠
١٠١ سورة الدخان: ٣٨-٣٩
١٠٢ سورة النحل: ٥-٨
١٠٣ رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، ح٢٧٩٦ ورواه مسلم، كتاب السلام، ح٤١٥٧
١٠٤ رواه البخاري، كتاب بدء الخلـــق، ح٣٠٧٢ ورواه مسلم، كتاب السلام، ح٤١٥٨
١٠٥ رواه البخاري، كتاب المساقاة، ح٢١٩١، ٢١٩٢
١٠٦ رواه البخاري، كتاب الوضوء، ح١٦٨
١٠٧ رواه النسائي، كتاب الضحايا، ح٤٣٦٩
١٠٨ رواه النسائي، كتاب الضحايا، ح٤٣٧٠
١٠٩ رواه أبو داود، كتاب الأدب، ح٤٥٨٣

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 287

٥٤ سورة الذاريات: ٥٦-٥٨
٥٥ سورة النحل: ٩٧
٥٦ سورة العصر: ١-٣
٥٧ سورة إبراهيم: ٣٤
٥٨ سورة هود: ٩-١١
٥٩ سورة الزمر: ٤٩
٦٠ سورة يونس: ٢٢-٢٣
٦١ سورة الأنبياء: ٣٧
٦٢ سورة الإسراء: ١١
٦٣ سورة النساء: ٢٧-٢٨
٦٤ سورة الإسراء: ١٠٠
٦٥ سورة المعارج: ١٩-٣٥
٦٦ سورة الكهف: ٥٤
٦٧ سورة العلق: ٦-٨
٦٨ انظر من أجل وعي بيئي خليجي: ١٢٩-١٣٠
٦٩ سورة الفرقان: ٦٧
٧٠ سورة الإسراء: ٢٩
٧١ سورة الأعراف: ٣١-٣٢
٧٢ سورة النبأ: ٩-١١
٧٣ سورة التوبة: ١٠٥
٧٤ سورة الجمعة: ٩-١٠
٧٥ رواه البخاري، كتاب الصوم، ح١٨٣٩، ورواه أحمد، ح٦٥٧١
٧٦ سورة المعارج: ٢٤-٢٥
٧٧ سورة الذاريات: ١٩
٧٨ سورة الإسراء: ٢٦
٧٩ سورة النور: ٢٢
٨٠ سورة الحشر: ٧
٨١ سورة الحشر: ٨-١٠

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 288

١٣٨ رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، ح٢٩٥٩
١٣٩ رواه البخاري، كتاب المساقاة، ح٢١٩٧
١٤٠ رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، ح٢٨٣١
١٤١ رواه مسلم، كتاب الحج، ح٢٤٣٦
١٤٢ رواه البخاري، كتاب الإيمان، ح٤٦
١٤٣ رواه مسلم، كتاب البر، ح٤٧٤٧
١٤٤ رواه أحمد، ح٨٨٧٨
١٤٥ رواه أحمد، ح٢٦٢٠٧
١٤٦ سورة لقمان: ١٩
١٤٧ سورة الأعراف: ٥٥
١٤٨ سورة الإسراء: ١١٠
١٤٩ انظر دور الإسلام في حماية البيئة الصحراوية: ٩٣-١٠٤، حماية البيئة في الإسلام: ٨-٩
١٥٠ سورة البقرة: ١٦٤
١٥١ سورة الأعراف: ٥٧
١٥٢ سورة الحجر: ٢٢
١٥٣ سورة الروم: ٤٨
١٥٤ سورة يونس: ٢٢
١٥٥ سورة يوسف: ٩٤
١٥٦ سورة الملك: ١٩
١٥٧ سورة الأحزاب: ٩
١٥٨ سورة الحاقة: ٦-٨
١٥٩ الفلسفة البيئية: ٣٦١
١٦٠ سورة النساء: ٥٩
١٦١ سورة الجاثية: ٣٦-٣٧
١٦٢ سورة البقرة: ٢٨٥
١٦٣ سورة الكهف: ٢٩
١٦٤ سورة البقرة: ٢٥٦
١٦٥ سورة البقرة: ١٢٦

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 289

١١٠ في رواية ابن ماجة، ح٣٢١٤
١١١ رواه مسلم، كتاب الحج، ح٢٠٦٩، والحديا: الحدأة
١١٢ سورة المائدة: ١
١١٣ سورة المائدة: ٣
١١٤ سورة المائدة: ٩٦
١١٥ سورة النساء: ١١٩، والبتك: القطع
١١٦ رواهما مسلم، كتاب الصيد والذبائح، ح٣٦١٧، ٣٦١٩
١١٧ سورة الأعراف: ١٣٣
١١٨ سورة الأعراف: ١٦٣
١١٩ سورة الأنفال: ٦٠
١٢٠ سورة هود: ٦
١٢١ رواه ابن ماجة، كتاب الفتن، ح٤٠٠٩
١٢٢ سورة الأنعام: ٩٥
١٢٣ سورة الواقعة: ٦٣-٦٥
١٢٤ سورة عبس: ٢٤-٣٢
١٢٥ سورة الشعراء: ٧-٩
١٢٦ سورة الرعد: ٤
١٢٧ سورة الشعراء: ١٤٦-١٤٨
١٢٨ سورة الصافات: ١٤٥-١٤٦ واليقطين: القرع
١٢٩ رواه أحمد، ح١٢٥١٢
١٣٠ رواه البخاري، كتاب المزارعة، ح٢١٥٢
١٣١ أن ينقص حقه فيه
١٣٢ رواه مسلم، كتاب المساقاة، ح٢٩٠٠
١٣٣ سورة الأنعام: ١٤١
١٣٤ رواه أحمد، ح١٥٠٦٣
١٣٥ رواه أبوداود، كتاب الخراج، ح٢٦٧١
١٣٦ رواه أحمد، ح١٤٣٨٣
١٣٧ رواه أحمد، ح٢٣٧٣٧

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 290

١٩٤ سورة يوسف: ٤٧-٤٩

١٩٥ سورة التكاثر: ٨

١٩٦ رواه الترمذي، كتاب صفة يوم القيامة، ح٢٣٤٠

١٩٧ سورة الأعراف: ٨٥

١٩٨ سورة البقرة: ٢٢٠

١٩٩ سورة هود: ١١٧

٢٠٠ سورة القصص: ١٩

٢٠١ سورة الرحمن: ١٠-١٢

٢٠٢ سورة آل عمران: ٥

٢٠٣ سورة آل عمران: ٢٩

٢٠٤ سورة الزلزلة: ٧-٨

٢٠٥ رواه مسلم، كتاب البر والصلة، ح٤٦٧٨، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، ح٢٣٤٢ وأحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، ح٧٦٨٦

٢٠٦ ينظر حماية البيئة في الإسلام: ١٩-٢٩

٢٠٧ سورة البقرة: ١٩٥

٢٠٨ نقل مؤلفو كتاب حماية البيئة في الإسلام القاعدتين عن كتاب عز الدين بن عبد السلام [قواعد الأحكام في مصالح الأنام]

المراجع:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الإسلام والبيئة (٢) الحياة الحيوانية، د/ مصطفى محمود حلمي مجلس حماية البيئة، الكويت، ١٤٠٩هـ.

(٣) الإسلام والخضرة البيئية، د/ مصطفى محمود حلمي، مجلس حماية البيئة، الكويت، ١٤٠٧هـ.

(٤) إنقاذ كوكبنا: التحديات والآمال (حالة البيئة في العالم ١٩٧٢-١٩٩٢)، مصطفى كمال طلبة، مركز دراسات الوحدة العربية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، بيروت، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢م.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 291

١٦٦ سورة التحريم: ٦
١٦٧ سورة الطور: ٢١
١٦٨ سورة البينة: ٥
١٦٩ سورة الزمر: ١١-١٢
١٧٠ رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، ح١ ومسلم، كتاب الإمارة، ح٣٥٣٠
١٧١ سورة النجم: ٣٢
١٧٢ المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة: ١٠١-١٠٩
١٧٣ سورة الحجرات: ١٠
١٧٤ سورة الحجرات: ٩
١٧٥ سورة آل عمران: ١٠٣
١٧٦ رواه مسلم، كتاب السلام، ح٤٠٢٣
١٧٧ سورة آل عمران: ١١٠
١٧٨ سورة آل عمران: ١٠٤
١٧٩ سورة البقرة: ٢٣٣
١٨٠ سورة الشورى: ٣٦-٣٨
١٨١ سورة آل عمران: ١٥٩
١٨٢ سورة البقرة: ٢٣٧
١٨٣ سورة التغابن: ١٤
١٨٤ سورة آل عمران: ١٣٤
١٨٥ سورة النساء: ١
١٨٦ سورة المائدة: ٨
١٨٧ رواه البخاري، كتاب الحج، ح١٧٣٧
١٨٨ رواه البخاري، كتاب الجنائز، ح١٣٠٥
١٨٩ سورة الممتحنة: ٨
١٩٠ سورة الممتحنة: ٩
١٩١ سورة الحجرات: ١٣
١٩٢ سورة البقرة: ٢٢٤
١٩٣ سورة الإسراء: ٧٠

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 292

(١٩) الفلسفة البيئية وأخلاقيات البيئة من منظور إسلامي، ا.د/ كمال الدين البتاتوني، المؤتمر الدولي الأول للفلسفة الإسلامية (الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة) ٢٠-٢٢ أبريل ١٩٩٦م، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية.

(٢٠) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ١٥ج، دار صادر، بيروت.

(٢١) المدخل إلى العلوم البيئية، د/ سامح غرايبة و د/ يحيى الفرحان، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

(٢٢) مسند الإمام أحمد، (حسب القرص المدمج لشركة حرف لبرنامج: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ١ و ٢).

(٢٣) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٢٤) ملوثات البيئة: أضرارها، مصادرها، وطرق مكافحتها، د/ محمد بن إبراهيم الحسن و د/ إبراهيم بن صالح المعتاز، ط. الأولى، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٩م.

(٢٥) من أجل وعي بيئي خليجي، د/ إسماعيل محمد المدني، وزارة الإعلام، البحرين، ١٩٨٩م.

(٢٦) المنجد في اللغة والأعلام.

(٢٧) المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة، د/ أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، ط. الأولى، سلسلة دائرة المعارف البيئية، الدار العربية للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٩١م.

(٢٨) نشرة الأمم المتحدة والبيئة، الذكرى الخمسون لإنشاء الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، المكتب الإقليمي لغرب آسيا - البحرين.

Human Sciences Arabic13 4/16/12 3:09 PM Page 293

(٥) البيئة من منظور إسلامي، ا.د/ زين الدين عبد المقصود غنيمي، جامعة الكويت ومجلس حماية البيئة، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
(٦) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٣٠ج، ط. الأولى، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
(٧) تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)، محمد بن عمر القرشي الطبرستاني الرازي، ٣٢ج، ط. الثانية، دار الكتب العلمية - طهران.
(٨) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ٣٠ج، ط. الثالثة، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
(٩) التلوث مشكلة العصر، د/ أحمد مدحت إسلام، عالم المعرفة ١٥٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
(١٠) الجمهور والبيئة، حالة البيئة ١٩٨٨ / برنامج الأمم المتحدة للبيئة.
(١١) حماية البيئة في الإسلام، مصلحة الأرصاد وحماية البيئة (المملكة العربية السعودية) والاتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية (الاتحاد العالمي للصون)، ط. الثانية الموسعة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
(١٢) دور الإسلام في حماية البيئة الصحراوية، بدر حمد أحمد بو رحمة (رسالة ماجستير) كلية العلوم التطبيقية، جامعة الخليج العربي، البحرين، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
(١٣) سنن الترمذي، (حسب القرص المدمج لشركة حرف لبرنامج: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ١ و ٢).
(١٤) سنن أبي داود، (حسب القرص المدمج لشركة حرف لبرنامج: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ١ و ٢).
(١٥) سنن ابن ماجة، (حسب القرص المدمج لشركة حرف لبرنامج: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ١ و ٢).
(١٦) شرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقاء، ط الأولى، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٦م.
(١٧) صحيح البخاري، (حسب القرص المدمج لشركة حرف لبرنامج: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ١ و ٢).
(١٨) صحيح مسلم، (حسب القرص المدمج لشركة حرف لبرنامج: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ١ و ٢).